المحاضرة السادسة المدرسة الكلاسيكية في الاقتصاد السياسي

يعتبر الفيزيوقراطيين أول من وضع الأساس لقيام النظرية الإقتصادية التي ظهرت لاحقًا قبل مجموعة من المفكرين الإقصاديين في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 واللذين قدموا ما يعرف بالنظرية التقليدية في علم الإقتصاد، ومما يميز أفكار هذه المدرسة أنها حاولت تقديم أفكار إقتصادية منسجمة ومتناسقة على عكس المدارس السابقة لهذه الفترة وللتطرق إلى أهم الأفكار التي طرحتها هذه المدرسة، لابد من دراسة أهم الأفكار التي جاء بها أهم روادها.

أولا :أهم مفكري المدرسة الكلاسيكية:

1-أدم سميث (1723-1790) :

أ- التعريف بشخصية آدام سميث:

آدم سميث فيلسوف واقتصادي أسكتلندي مشهور بكتابه الذي يعرفه أغلب الباحثين الاقتصاديين المعنون بـــ **"بحث في طبيعية وأسباب ثورة الأمم الذي ألفه سنة 1776، عمل أستاذا للمنطق والاقتصاد السياسي لجامعة جلاسكو"** مما سهل له فرصة مناقشة مواضع الإقتصاد السياسي في عدة مرات مع الفيلسوف **"دافيد هيوم"**.

كما سنحت له الفرصة بالالتقاء بزعيم المدرسة ال **"فرونسوا كينية"**، الذي توافق معه في أغلب طروحاته عدى اعتبار الصناعة من الطبقة العقيمة بمعنى أنها لا تخلق ثروة.

له عدة مؤلفات نذكر منها:

- كتاب نظرية المشاعر الخلفية سنة 1759.
- كتاب ثروة الأمم الشهير سنة 1776.

كرم في عدة جامعات أوروبية، وترجم مؤلفه الشهير إلى عدة لغات، توفي سنة 1790 ودفن في **مقبرة كانونغيت (Canongate Kirkyard) في إدنبرة باسكتلندا**، حيث كتب على قبره العبارة التالية: **"هنا رقد آدم سميث مؤلف كتاب ثروة الأمم".**

2-دافيد ريكاردو(1772-1823):

ينحدر دافيد ريكاردو من أسرة يهودية إسبانية، ولد في لندن سنة 1772، اشتغل بأعمال الأوراق المالية مثل والده، عرف عنه دقة التفكير وقدرته الفائقة على التحليل المنطقي. كون ثروة اشترى أرضًا، و دخل البرلمان كتب عدة مؤلفات أهمها الإقتصاد السياسي و الضرائب سنة 1817، و كونه لم يشتغل في مهنة التدريس، تميزت كتاباته بأنها صعبة وموجهة أساسا للمتخصصين لأنه عاش وسط الأعمال ومع كل ذلك فقد امتاز أسلوبه بالدقة والعلمية أكثر من أسلوب آدم سميث. في عرض أفكاره استخدم طريقة التحليل عن طريق الاستنباط المنطقي، مما قاد به إلى أسلوب مجرد يصعب فهمه لدى الكثير.

3-روبرت توماس مالتوس (1766-1834)

ولد توماس روبرت مالتوس في إنجلترا في 14 فبراير 1766 وتوفي في 23 ديسمبر1834 درس اللاهوت في جامعة كمبردج وتحديدًا في كلية يسوع، كما درس الرياضيات، بدأ حياته المهنية قسيسًا في الكنيسة تم تحول إلى تدريس مادة التاريخ والاقتصاد السياسي والبحث في الديموغرافيا.

عاش توماس روبرت مالتوس في غرب أوروبا في عصر عرفت فيه أوروبا الغربية تغيرات اجتماعية وهزات إقتصادية من خلال تراجع مستويات النمو، وقد كان لهذا الوضع الذي عاشه واستشفه بنفسه في أفكاره وإنتاجه الفكري ومن أشهر مؤلفاته كتاب المعنون بـــ: **بحث حول مبدأ السكان** الذي أصدره سنة 1803 وهو الكتاب الذي وضع فيه مالتوس نظريته الشهيرة حول السكان.

4-جون باتيست ساي (1767-1832):

جون باتيست ساي اقتصادي ورجل أعمال فرنسي، ولد في 05 جانفي 1767 في مدينة **ليون الفرنسية**، أشتهر جون باتيست ساي بالقانون الذي عّرف باسمه وهو قانون المنافذ في كتابه الشهير المعنون بـ :دروس في الإقتصاد السياسي، عرض فيه بشكل مبسط كيفية تشكيل وتوزيع وتكوين الثروات والذي يعتبر من أهم المراجع الرئيسية في علم الإقتصاد، هذا بالإضافة إلى سلسلة من الكتب أهمها :الكتاب المعنون ب :الإقتصاد السياسي الذي أصدره سنة 1815 وكتاب الدروس الكاملة في الاقتصاد السياسي التطبيقي عام 1828 و1829.

ثانيا :خصائص المرحلة التي ظهرت فيها المدرسة الكلاسيكية.

عرفت الفترة التي ظهرت فيها أفكار المدرسة الكلاسيكية بالخصائص التالية:

1-انتصار **النظرة العلمية وحلولها محل النظرة الدينية :**

بحيث أن فلاسفة عصر التنوير العصر الذي بدأت تظهر فيه أفكار المدرسة الكلاسكية، كانوا يريدون أن يعيدوا للفلسفة قيمها من أجل أن يصبح العقل هو السيد وليس تراث القدامى الذي يفرض نفسه من فوق، ولم يعودوا يقبلون أي شيء إلا بعد وضعه على محك العقل وكشف المسببات المنطقية التي أدت إلى ذلك واستبعاد الأفكار اللاهوتية الغيبية القائمة على المعجزات.

2-الثورة الصناعية:

ساهم التطور الكبير الذي عرفته أوروبا الغربية وخاصة بريطانيا في وسائل الإنتاج والتي انتقلت من وسائل حرفية بسيطة إلى آلات صناعية توظف في عدة قطاعات صناعية وزراعة، مما ساهم في ازدهار وتطور المدن وطرق المواصلات، وتحسين المستوى المعيشي للأفراد، وإقبالهم على منتجات المصنعة، إضافة إلى أنها أدت إلى الاستغناء عن نسبة كبيرة من اليد العاملة التي كانت تعمل في **"نشأت طبقة عاملة حول المناطق الصناعية وظهرت حرف صناعية وبدأ الواقع الجديد يتغير بشكل ملموس أنماط العيش وعادات الناس وأخذ مفهوم التمدن في التبدل فأصبح معياره الأساسي وجود مصانع التي باتت تميز الحواضر الكبرى عن الوسط القروي الذي كان أغلبه لا يزال يعيش عصر ما قبل الصناعة"** فليس من الغريب أن تظهر أفكار إقتصادية تنظر لهذه المرحلة.

3-الثورة الفرنسية :

عملت مبادئ الثورة الفرنسية على تغيير الكثير من الوقائع التي كان يعيشها الفرد الأوروبي .فقد تمكنت الثورة الفرنسية من غرس مبادئ التحرير ومبدأ حرية الفرد في كل مجالات الحياة بما فيها حرية النشاط الاقتصادي.

4-انتشار فكرة النظام الطبيعي والنظرة المادية للكون:

يمكن تطبيق فكرة النظام الطبيعي على الظواهر الاقتصادية بخضوعها لنفس القوانين التي يخضع لها الكون، وهي قوانين موضوعية حقيقية، مادية ثابتة ودائمة.

ثالثا :الصناعة مبادئ ونظريات المدرسة الكلاسيكية.

1-مبادئ وركائز المدرسة الكلاسكية:

هناك مجموعة من المبادئ التي استندت عليها المدرسة الكلاسكية في تفسيرها للظواهر الإقتصادية:

أ- تأثير المدرسة الطبيعية بفكرة النظام الطبيعي:

يعتقد رواد المدرسة الكلاسيكية أن الظواهر الإقتصادية هي الأخرى تخضع لقوانين موضوعية ومادية أزلية، لا تتغير ولهذا فالظاهرة الإقتصادية تكون نظامًا إقتصاديا ثابتًا لا يتغير بالزمان.

ب- تهدف كل دراسات المدرسة الكلاسيكية إلى الوصول إلى نتائج علمية بحتة: تفسر الظاهرة الإقتصادية، وتفسر القوانين الموضوعية التي تحكم الظاهرة، وبناءًا على هذا الهدف العلمي تجد أغلب رواد هذه المدرسة يركز على المظهر الكمي للظواهر الإقتصادية مستخدمين طريقة التجرد ذات الطبيعة الاستقرائية، الاستنتاجية.

ج-يقوم رواد المدرسة الكلاسيكية بدراسة الظواهر الإقتصادية في إطار تحليلي للمجتمع: حيث أن المجتمع مكون من ثلاث طبقات محددة وفقًا لوظائفها الإقتصادية.

د- يقسم الكلاسيكيون المجتمع إلى ثلاثة طبقات هي:

-الطبقة الرأسمالية المالكة لوسائل الإنتاج.

-الطبقة الأرستقراطية التي تملك الأراضي الزراعية.

-الطبقة العاملة والتي تبيع قوة عملها.

ه- يركز النشاط الإقتصادي على المبادلة في ظل مجتمع تسود فيه المنافسة التامة والتي بدورها تحقق التوازن.

2-نظريات المدرسة الكلاسيكية:

تعددت نظريات المدرسة الكلاسيكية بتعدد مفكريها، وقد توصل الكلاسيكيون إلى بناء مجموعة من النظريات تمثل المبادئ الأساسية لعلم الإقتصاد:

أ- نظرية القيمة:

اعتبر الكلاسيكيون أن العمل هو المقياس الحقيقي الذي تقاس به قيمة السلعة على العكس تمامًا، بما أقر به التجاريون واعتبار أن مصدر الثروة هو أسلاك المعدن النفيس وعكس الفزيوقراطيون الذين اعتبروا أن مصدر القيمة هو الأرض وما تنتجه من سلع، ولقد رأى آدم سميث: **" أن خلق الثورة الحقيقية لا يكون على هيئة سبائك من الذهب والفضة وإنما يحدث بتحول الناتج الخام للأرض وجهود المجتمع إلى مقتنيات ملموسة في منازل الطبقة العاملة وهو ما كان يعد مؤشراً حقيقيا لقياس الثراء انسبي في البلاد".**

وقد دعى آدم سميث إلى ضرورة تقسيم العمل كوسيلة لزيادة من الإنتاجية في العمل، وبهذا فقد تحددت قيمة السلعة بالعمل الحقيقي لإنتاجها.

وقد أكد دافيد ريكاردو أن العوامل التي تحدد قيمة الناتج يجب أن تكون منفعة أي فائدته، فالناتج إن لم يكن نافعًا في إشباع حاجة الأفراد، فإنه يفتقر إلى قيمة قابلة للتبادل، بمعنى أن السلع الغير قابلة للتبادل لا قيمة لها.

كما أكد أن السلعة القابلة للتبادل تنبع قيمتها إما من الندرة وإما من كمية العمل اللازمة للحصول عليها وهنا يقتبس دافيد ريكاردو عبارة من آدم سميث يقول فيها **"من الطبيعي أن ما يحتاج في العادة إنتاجه إلى يومين من العمل أو ساعتين يجب أن يساوي ضعف ما يحتاج إنتاجه عادة إلى يوم واحد أو ساعة واحدة من العمل"** وبالتالي فإن القيمة التبادلية لأية سلعة تتحدد بكمية العمل المبذول لإنتاجها.

ولقد ميز كل من آدم سميث ودافيد ريكاردو بين القيمة الاستعمالية للسلعة والقيمة التجادلية لها.

"فبينما بينوا أن القيمة الاستعمالية هي المنفعة التي يتحصل عليها الفرد من جراء استعمال أو استهلاك هذه السلعة أما القيمة التبادلية فهي مدى قدرة تلك السلعة على التبادل بين السلع الأخرى وأضافا أن القيمة الاستعمالية شرط أساسي لوجود القيمة التبادلية فالسلع التي ليست لها منفعة لدى الأفراد يكون معدل تبادلها ضعيف أو معدوم".

وكما فرق الكلاسكيون بين السعر الإسمي والحقيقي والطبيعي، فالسعر الإسمي لأية سلعة ما هو إلا التعبير عن قيمة السلعة بوحدات النقود المتداولة في السوق، أما السعر الحقيقي لأية سلعة فهو كمية العمل التي تبادل به السلعة، في حين أن السعر الطبيعي هو الذي يسمح بمكافأة العامل بالأجر والرأسمالي بالربح ومالك الأرض بالريع.

بمعنى أن العائدات التي يحصل عليها مالكوا عناصر الإنتاج من أرض وعمل ورأس المال، متوافقة مع تكاليفهم بالضبط.

وللإشارة فإن آدم سميث الذي أقر بأن العمل كأساس لتحديد القيمة

"فإنه لم يلبث أن تبين أن هذه النظرية لا تصلح إلا للمجتمعات البدائية وإنه بعد تراكم رأس المال يختلف الوضع، فقيمة السلعة لا تتحدد بما بذل فيها من عمل فقط، وإنما يجب أيضًا أن يؤخذ في الاعتبار رأس المال المستخدم فيها، وبذلك يدخل الربح إلى جانب الأجر في تحديد قيمة السلعة وهكذا أدخل سميث الربح في مكونات القيمة".

ب-نظرية الإنتاج:

الإنتاج بالنسبة للكلاسيك هو خلق وزيادة المنافع، ولتحقق عملية الإنتاج يتطلب أن تجتمع ثلاثة عوامل أساسية هي الأرض ورأس المال والعمل .تساهم معًا في الإنتاج وتجعل العمال وأرباب العمل وأصحاب الأرض يعتمدون على بعضهم البعض ولهذا فإن:

"الإنتاج الحديث بمختلف أنواعه يتطلب أشخاصًا يؤدون العمل وتجهيز كالأدوات والآلات التي يحتاجها هؤلاء الأشخاص في عملهم ومكانًا يعملون فيه ولهذا يمكن تقسيم تكاليف العمل الإجمالية بين العوامل الثلاث للإنتاج".

وقد أكد آدم سميث أن تقسيم العمل يزيد من الإنتاجية بحيث أن **"المنتاجات تزداد على اختلافها جراء عملية تقسيم العمل الذي يمنح المجتمعات تلك الثروة العامة التي تنتشر لتبلغ أدنى الناس مرتبة"**، كما تؤدي إلى:

- زيادة مهارة اليد العاملة بحيث تصح مؤهلة.
- الاستثمار في الوقت بحيث يتخصص كل عامل في الجزء المخصص له ومن ثم يوفر عليه الانتقال من عمل إلى آخر.
- زيادة الإنتاج في كمية السلع وبالتالي زيادة ت ا ركم أ رسمال أما المفكر الكلاسيكي دافيد ريكاردو فقد أكد أن الإنتاج يزداد ويستمر إلى أن يبلغ حدًا معين يبدأ فيه بالتناقص وخاصة في القطاع الزراعي وهذا ما يطلق عليه بقانون تناقص الغلة.

- 3نظرية التوزيع:

أ- نظرية التوزيع عند آدم سميث:

توزع الثورة المكتسبة من العمل بين العمال وأصحاب الأرض ورأس المال والحكومة، فلقد ربط آدم سميث توزيع الدخل بطبقات المجتمع، فنصيب العمال يسمى أجر، ونصيب صاحب الأرض سمي دخلا ونصيب صاحب رأس مال يسمى ربحا ونصيب الحكومة يسمى ضريبة .

بمعنى أن الثروة المنتجة تنقسم على أربع طبقات:

-طبقة العمال التي تأخذ الأجور.

-الطبقة الرأسمال التي تأخذ الربح.

- أصحاب الأرض.

-الحكومة التي تأخذ الضريبة.

أولا :نظرية الريع عند آدم سميث.

يبدي آدم سميث آراء مختلفة حول الريع فأحيانا يعتبر أن الأرض من المكونات الثلاثة التي تساهم في خلق القيمة وتكوين الثمن، وفي هذه الحالة **"يعتبر الريع عائدًا يتولد نتيجة ما تنتجه الأرض أو نتيجة ما تقدمه مع العوامل الأخرى للإنتاج فهي كلفة من تكاليف الإنتاج"** إلا أن آدم سميث لا يتوقف عند هذا التعريف للريع ففي مجال آخر **"يعتبر الريع عائد احتكاري يتولد نتيجة تملك الأرض واحتكارها".**

ويرى آدم سميث في مجال ثالث **أن الريع يعتمد على الثمن ولا يدخل في تحديد القيمة أو الثمن، لأن الريع يظهر فقط عندما يكون الثمن مرتفعا"**

ومن هنا يتضح إجمالاً أن آدم سميث يميز بين نوعين من الريع الناتج عن احتكار الأسعار المنتجات الزراعية والريع التفاضلي الذي ينتج عن تفوق بعض الأراضي عن الأخرى في درجة الخصوبة .

ثانيا :نظرية الأجور والأرباح عند آدم سميث.

1-نظرية الأجور:

الأجر عامة هو ما يأخذه العامل نظير أتعابه في اليوم أو في شهر أو في سنة، إلا أن آدم سميث لا يستقر على تعريف واحد بخصوص الأجر، ولكن التعريف الشائع عنده هو أجر الكفاف بمعنى أن الأجر محدد بالحد الأدنى للتقوية أو الكفاف.

للتوضيح أكثر فإن الأجور تساوي **"عادة قيم المواد الغادئية اللازمة لاستمرار العامل وعائلته على مستوى الكفاف ويعتمد ذلك على حالة البلد أو المرحلة التي يمر بها"**، فالبلد الذي بمر بمرحلة نمو وازدهار حيث الاستثمار يكون متزايد ورؤوس الأموال تزداد ففي هذه الحالة يكون الطلب على العمالة مرتفع وبالتالي ترتفع الأجور إلى ما فوق مستوى الكفاف والحد الأدنى للتقويت أما إذا كان البلد يمر في مرحلة ركود اقتصادي حيث يتوقف النمو وتجنح الفعاليات الاقتصادية إلى الاستقرار، فإنه ينعكس على النمو السكاني الذي يتوقف بعدما تزايد في المرحلة السابقة، ومن ثم سيقل الطلب على اليد العاملة وسيكون عرضها أكثر من الطلب الواقع عليها أو مساويا له .مما يخلق جو من المنافسة بين العمال في البحث عن العمل فتهبط الأجور ندها إلى مستوى الكفاف.

وقد أدرك آدم سميث ضرورة رفع أجور العمال لأنها تدفع العمال إلى العمل وتزيد من قوتهم وانتاجيتهم.

2-نظرية الربح عند آدم سميث:

يعرف آدم سميث الربح بأنه: **"ذلك الجزء من القيمة الذي يحصل عليه صاحب العمل أو صاحب رأس المال"**، بمعنى أن الربح هو نتاج الجهد الغير مأجور الذي يقوم به العمال بمعنى أن الربح ما هو، إلا استقطاع صاحب العمل من القيمة التي ولدها العامل نتيجة تمتلكه للأرض ورأس المال واحتكارهما له.

يتوقف مقدار الربح عند آدم سميث على كمية أ رس المال المستخدم في الإنتاج وعلى مقدار الرأسمال المستثمر في الدولة: فزيادة رؤوس الأموال ى ا رفقه إشتداد المنافسة بين المنتجين وهبطت الأرباح وارتفعت الأجور ولهذا فإن الأرباح والأجور تربطها علاقة عكسية أي يتحركان باتجاه معاكس لبعضهما البعض.

ب-نظرية التوزيع عند دافيد ريكاردو:

طبق **دافيد ريكاردو** نظريته القيمة على السلعة نفسها، حيث اعتبر أن العمل سلعة تتحدد قيمتها بساعات العمل اللازمة لإنتاجها أي بالحد الأدنى لمستوى معيشة الأفراد والذي يكفل استمرار العمال دون زيادة أو نقصان، ولهذا فإن دافيد ريكاردو اعتمد عليها في تبيان كيفية توزيع الثروة الناتجة عن العملية الإنتاجية.

.1نظرية الريع عند دافيد ريكاردو:

تعتبر مساهمة دافيد ريكاردو في نظرية التوزيع في نظرته إلى الريع حيث استبعد الريع كأحد عناصر تكوين القيمة، والريع حسبه ليس جزءًا من التكاليف وإنما هو ذلك العائد الذي يزيد على تكاليف الإنتاج.

.2ارتفاع الريع التفاضلي لا يؤدي إلى رفع الأسعار وإنما العكس صحيح، فهو بمثابة النتيجة المنطقية لارتفاع الأسعار، ولهذا فإنه لن يؤدي إلى الحد من سريان قانون القيمة التبادلية.

.3أن الريع التفاضلي عند دافيد ريكاردو أشبه إلى حد كبير بالمنتج الصافي لدى المدرسة الفيزيوقراطية حيث يعتبر كليهما دخل أصحاب الأراضي هو العائد الفائض على تكاليف الإنتاج، الاختلاف يكمن في نظرتهم إلى طبيعة . فالفيزيوقراط يعتبرون أن المنتج الصافي هو من كرم وسخاء الطبيعة وأنه ينتج بتفاعل الطبيعة مع الإنسان أما دافيد ريكاردو، فيرى أن وجود الريع دليل شح وبخل الطبيعة إذ أنه ينشأ إلا نتيجة لقلة وندرة الأراضي.

.4الريع عبارة عن عائد احتكاري لم يحصل عليه صاحب الأرض لقاء مشاركته في العملية الإنتاجية، وإنما نتيجة تملكه واحتكاره للأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، و لهذا يعتبره دافيد ريكاردو دخل غير مكتسب عن طريق العمل.

2-نظرية الأجور والأرباح عند دافيد ريكاردو:

هو دخل العامل الذي يمثل جزء من القيمة التي خلقها هذا العامل في العملية الإنتاجية.

وقد سعى دافيد ريكاردو لتحديد حد توازن ثابت يمكن أن يستقر عنده مستوى الأجر في تقلباته في مدة قصيرة حيث أكد أن:

"مستوى توازن الأجور يتعادل مع الحد الأدنى الضروري للحياة أي أن مستوى الأجور يتحدد بما يعادل قيمة المواد الضرورية لمعيشة العامل في الحد الأدنى".

وتجدر الملاحظة هنا إلى أن الحد الأدنى للتقويت أو ما يسمى حد الكفاف هو الذي يحدد أجور العمال بمعنى أن العامل له أي فرصة لتحقيق الرخاء والرفاهية وحتى لتجميع ثروة هذه من جهة ومن جهة أخرى فإن ذلك يعني أن الأجر لا يتحدد بالجهد الذي قدمه العامل في العملية الإنتاجية أي أن كل مجهود زائد عن الحد الطبيعي لا يعود على العامل بأي فائدة وإنما يذهب إلى الرأسمال كأرباح .فالأرباح هي الدافع الحقيقي للرأسمال بأن يتجه إلى الاستثمار.

ويبين دافيد ريكاردو الشروط التي تدفع بالأرباح إلى الانخفاض في المدة الطويلة. فإذا انطلقنا من فكرة أن قيمة السلعة تتحدد بقيمة العمل المبذول لإنتاجها وبالنسبة للمنتوج الزراعي والحبوب فإن قيمتهم تتحدد وفقا لظروف الإنتاج في الأرض الأقل خصوبة ونفس الشيء بالنسبة للسلع الصناعية، فهي أيضًا تتحدد وفقا لكمية العمل المبذول فيها، ويتم توزيع قيمة الناتج بين الأجور والأرباح على حسب معدل الأرباح المحقق، فتكون الأرباح مرتفعة أو منخفضة على حسب النسبة التي ترفع الأجور.

وبما أن الأجور تتحدد عند مستوى الكفاف، فإن نسبة معدل الأجور مرهونة على مستوى أسعار المواد الغذائية بصفة عامة وعلى الحبوب بوجه الخصوص، ومع زيادة الطلب عليها بزيادة عدد السكان، ترتفع أسعارها نتيجة لزيادة تكاليف العمل في الأرض الأقل خصوبة، مما يؤدي إلى ارتفاع للعمال الصناعيين بالتالي وكنتيجة لذلك تميل الأرباح إلى الانخفاض.

تمثل فكرة ميل الأرباح إلى الانخفاض **"بداية بزوغ النظرة التشاؤمية في الإقتصاد، ذلك أن معدل الأرباح يميل إلى الانخفاض في المدة الطويلة وبالتالي يتناقص معدل تراكم رأسمال ومن ثم التقدم الاقتصادي. فمآل النظام الرأسمالي هو الاتجاه نحو الركود".**

ويفرق دافيد ريكاردو بين الربح والفائدة، فالفائدة حسبه ماهي إلا جزء من الأرباح.

" فالربح = الناتج الكلي (الإنتاج)– رأس المال المستهلك في عملية الإنتاج".

4-نظرية النقود:

يعتبر الكلاسيك أن للنقود دور ثانوي في النشاط الإقتصادي داخل المجتمع فهي لا تعدو وسيلة للتبادل وأداة لقياس القيمة، وليست مستودع ومخزون للقيم وأداة لحفظ المدخرات، كما بين رواد المدرسة الكلاسيكية أن التغيرات في الأسعار يرجع سببها الأول إلى التغيرات الخاصة في كمية النقود .

فالنظرية الكلاسيكية كانت تعتبر أن النقود ما هي إلا واجهة تعكس العلاقات الإقتصادية الحقيقية من إنتاج وتشغيل وتوزيع والتي اعتبرت دور النقود محايدا وغير ذي فعالية .

5-نظرية توماس روبرت مالتوس في السكان:

يعتبر توماس من التيار المتشائم في المدرسة الكلاسيكية مثل دافيد ريكاردو ويعد أيضًا من أعمدة الفكر الإقتصادي الكلاسيكي، ترجع شهرة هذا المفكر إلى نظريته في السكان .فعلى العكس الكثير من المفكرين اللذين يعتقدون أن مبعث كل العلل الاجتماعية مردها إلى العلاقات الإقتصادية الغير عادلة فإن توماس مالتويس يقر بعكس هذا ويعتقد أن العلل والشرور التي تعيشها البشرية لا ترجع إلى المنظمات الاجتماعية الرديئة بقدر ما ترجع إلى القانون الطبيعي.

يضع توماس روبارت مالتويس في تحليله لهذا القانون الطبيعي فرصيتين لبناء نظريته في السكان:

أ-ضرورة توفر الطعام لبقاء واستمرارية الإنسان.

ب- ضرورة وجود العاطفة بين الجنسين.

هذين الفرضيتين ستبقى كذلك ما بقي الجنس البشري على وجه الأرض فهذه القوانين ثابتة منذ أن بدأت معرفة الإنسان بتاريخ الإنسانة ولهذا فقد أصبحت ثابتة ومتأصلة في الطبيعة البشرية، وحتما ينجر عن هذين الفرضيتين تزايد قوة السكان أكبر من قوة الأرض حيث أن الزيادة السكانية تتم وفق مثالية هندسية (256،16،4،2...) أما الزيادة المواد الغذائية فيتم وفق متتالية حسابية (32،16،8،4،2،...)، وهذا ما يؤدي إلى الاختلال في توازن بين عدد السكان وكمية السلع الغذائية ولمعالجة هذا الخلل فقد أقر بوجود موانع للزيادة السكانية .

.1الموانع إيجابية قامعة تؤدي إلى التقليل والإنقاص من عدد البشر كلما تزايدت كالحروب والأوبئة.

.2الوانع السلبية : مانعة تحول دون زيادة السكان كتحديد النسل والعفة قبل الزواج والتأخير عن الزواج .

فالسبب الرئيسي في الفقر الذي تعيشه البشرية لا يمكن أن ينسب إلى نظام الملكية الخاصة، بل يرجع إلى القوى الطبيعية التي تدفع بالإنسان إلى الإنتاج البشري بمعدلات تفوق بكثير معدلات الزيادة في السلع الغذائية.

فهو يؤكد أن الوسيلة الوحيدة لتحسين طبقات المجتمع ليست في رفع الأجور هذه الفئة، بل في ارتفاع الموانع الواقية التي تحد من الزيادة السكانية وإذا تحقق ذلك سيؤدي إلى نقصان المعروض من خدمة العمل مما سيؤدي إلى رفع سعر العمل بصفة دائمة .

6-قانون المنافذ : لجون باتيست ساي (1767 -1832)

يمثل جون باتيست ساي التيار المتفاؤل في المدرسة الكلاسيكية عكس دافيد ريكاردو، وتوماس روبرت مالتويس وتظهر تفاءل ساي من خلال القانون الإقتصادي الذي وضعه والذي سمي باسمه.

يرى جون باتيست ساي أن أية سلعة بمجرد إنتاجها تخلق سوقًا لسلع أخرى تتساوى في قيمتها مع قيمة السلع المنتجة، وبمجرد انتهاء المنتج من إنتاجها يكون متشوقًا لبيعها خوفًا من تناقص قيمتها، وبعد أن يتحصل على نقود من جراء البيع تجده متلهف أيضًا للتخلص من النقود خوفا من تناقص قيمتها وهذا بشراء

سلعة أخرى، وبالتالي فبمجرد أنتاج سلعة فإنها تخلق لنفسها منفذًا للتبادل مع سلعة أخرى، أي بمجرد إنتاجها تخلق الطلب على سلعة أخرى.

ومن خلال هذا القانون نستخلص :

1. كلما زاد عدد المنتجين في المجتمع وتنوعت منتجاتهم زادت وتنوعت فرص البيع لهذه المنتجات.
2. لا يلحق الضرر بالبضاعة الوطنية والإنتاج الوطني بسبب الاستيراد من الخارج، حيث أنه يمكن شراء أي سلعة من الأجانب إلا بالمنتجات المحلية التي تجد لها أسواق عالمية.
3. على الحكومة أن تشجع الإنتاج بدل الاستهلاك لأن الإنتاج وحدة هو من يزودها بوسائل الاستهلاك.

7-نظرية الكلاسيك في التجارة الخارجية:

تعرف التجارة الخارجية على أنها المعاملات التجارية الدولية في صورة انتقال السلع والخدمات والأفراد ورؤوس الأموال، والتي تنشأ بين أفراد يقيمون في وحدات سياسية مختلفة، أو بين حكومات، أو بين منظمات إقتصادية تقطن وحدات سياسية مختلفة .

وقد حاولت المدرسة الكلاسيكية في إعطاء تفسير ومبرر لقيام التجارة الدولية بين الدول.

أ- نظرية التكاليف المطلقة لإنتاج عند آدم سميث:

وضع آدم سميث نظرية المعروفة بنظرية لنفقات المطلقة ولفهم النظرية قدم آدم سميث الفرضيات التالية:

1. حرية تنقل عناصر الإنتاج بين الدول.
2. تعم الفائدة المرجوة من التبادل جميع المشاركين في العملية.
3. التركيز على النفقات المطلقة لإنتاج و ليست النسبية.
4. افتراض التبادل يتم بين دولتين فقط ينتجان سلعتين مختلفتين فقط.
5. التكلفة الحقيقية لأي سلعة تقاس بالوقت اللازم لإنتاجها ومن ثم فإن التبادل يتم وفقًا لعدد ساعات العمل المستغرقة لإنتاج السلعة .

وبناء على هذه الفرضيات قام آدم سميث بإعداد جدول يبين فيه ذلك، حيث افترض أن هناك دولتين هما إنجلترا والبرتغال ينتجان سلعتان هما :النسيج والقمح وفق الجدول التالي:

السلعة / الدولة	النسيج	القمح
انجلترا	100 وحدة من النسيج	120 وحدة من القمح
البرتغال	120 وحدة من النسيج	100 وحدة من القمح

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن:

- تكلفة إنتاج النسيج في إنجلترا أقل من تكلفته في البرتغال .
- تكلفة إنتاج القمح في البرتغال أقل من تكلفته في إنجلترا .

وبالتالي فإن ثمن النسيج في انجلترا سيكون أقل من ثمنه في البرتغال وثمن القمح في البرتغال سيكون أقل من ثمنه في انجلترا مما سيدفع بالدولتين بالتخصص في السلعة التي فيها ميزة التفوق المطلق وقيام التبادل التجاري بينها.

وبهذا فإن التجارة الخارجية عند آدم سميث توفر لنا:

-إيجاد منفذ لتصريف الفائض واستبداله بسلع أخرى تكون تكلفة إنتاجها عندها مرتفعة.

-التوجه نحو توسيع الإنتاج والمزيد من التخصيص وتقسيم العمل وفتح أسواق خارجية .

وقد تعرضت نظرية التكاليف المطلقة لإنتاج إلى عدة انتقادات:

- تعتبر نظرية بسيطة وسطحية لتحصر العملية التبادلية في دولتين فقط في حين أن التبادل التجاري الدولي يتم بين مجموعة الدول في عمليات متشابكة ومعقدة.

- ليس كل الدول تحظى بالتفوق المطلق، فما موقع هذه الدول من التبادل التجاري، فوفقًا لهذه النظرية فإن هذه الدول، لا يمكنها تصدير أي سلعة إلى خارج حدودها .كما لا يمكنها استراد أي سلعة من الدول الأخرى . مما يؤدي إلى انكماش حجم التجارة الخارجية.

- تعتبر نظرية التكاليف المطلقة للإنتاج لآدام سميث امتداد لنظرية في التجارة الداخلية، فكلاهما يعتبران وسيلة وآلية للتخلص من الفائض، في حين أن هناك فوارق جوهرية بينهما.

ب- نظرية التكاليف النسبية لدافيد ريكاردو:

وضع دافيد ريكاردو مجموعة من الفرضيات لشرح نظرية يمكن ذكرها:

1. التبادل يتم على أساس المقايضة بمعنى عدم وجود النقود كوسيلة.
2. البحث يقتصر على دولتين فقط تنتج سلعتين فقط.
3. لا توجد رسوم جمركية أو نفقات النقل.
4. تكلفة إنتاج الوحدة لا تتغير تبعًا لحجم الإنتاج بمعنى أن الإنتاج يخضع لقانون ثبات الغلة.

ولشرح نظرية افترض دافيد ريكاردو وجود دولتان يقومان بإنتاج المنسوجات والخمور، فدولة إنجلترا لإنتاج وحدة من النسيج تحتاج إلى 100 ساعة في حين أنها تحتاج إلى 120 ساعة لإنتاج وحدة من الخمور، أما البرتغال فلإنتاج وحدة من النسيج يحتاج إلى 90 ساعة بينما تحتاج إلى 8 ساعة لإنتاج وحدة الخمور.

لتوضيح هذه الأرقام يمكن الاستعانة بالجدول التالي:

السلعة / الدولة	النسيج	الخمور
انجليترا	100	120
البرتغال	90	80

من خلال هذا الجدول وهذه الأرقام يتضح أن دولة البرتغال متفوقة على إنجلترا في إنتاج السلعتين، فحسب آدم سميث فإن هذه الحالة يتوقف فيها التبادل التجاري بين الدولتين، إلا أن ريكاردو يوضح كيف يتم التبادل لأن العبرة في الاختلاف النسيج لتكاليف الإنتاج وليس الاختلاف المطلق.

لنفرض أنه لا يوجد هناك تبادل بين الدولتين فإن دولة إنجلترا تنتج السلعتين معًا وتكون نسبة التبادل بينهما:

1 وحدة من الخمور= 1.2 وحدة من المنسوجات

لأن تكلفة إنتاج الخمر فيها أكبر من تكلفة المنتوجات.
ونفس الشيء بالنسبة للبرتغال بإنتاج السلعتين داخل أراضيها حيث تكون نسبة التبادل:

1 وحدة من الخمور= 0.888 وحدة من المنسوجات

الملاحظ لهذه النسب يستنتج أن:
.1 لا جدال في أن دولة إنجلترا تحقق ربح إذا تمكنت من الحصول على وحدة من الخمور بأقل من 1,2 وحدة من المنتوجات و ذلك لأن وحدة الخمر تكلفها 120 ساعة في حين أن المنسوجات تكلفها 100 ساعة.
.2 لا جدال في أن دولة البرتغال تربح إذا حصلت على أكثر من 0,888 وحدة من المنسوجات مقابل وحدة من الخمر وذلك لأن الأولى تكلفها 90 ساعة عمل بينما الثانية لا تكلفها سوى 80 ساعة عمل.
وفي حالة قيام تجارة بين الدولتين ماذا يحدث؟

ستطالب دولة البرتغال بأكثر من 0,888 وحدة من المنتوجات مقابل كل 100 وحدة من الخمر حتى تعود عليها التجارة الدولية بالفائدة.

ونفس الشيء بالنسبة لدولة إنجلترا، التي ستقبل تصدير أي كمية أقل من 1200 وحدة من المنسوجات مقابل 1000 وحدة من الخمر لأن الكمية الأقل 1200 وحدة يمثل ربح إنجلترا.

وإذا فرضنا أن معامل التبادل هو: وحدة من الخمور= وحدة من المنتوجات، فيحدث الآتي:
- ستحصل إنجلترا على وحدة من الخمور كانت تكلفتها 120 ساعة عمل مقابل وحدة من المنسوجات معناه أن هذه الدولة ربحت 20 ساعة.
- ستحصل البرتغال على وحدة من المنتوجات كانت تكلفتها 90 ساعة مقابل تصديرها لوحده من الخمور والتي لا تكلفها إلا 80 ساعة عمل مما يعني أنها استطاعت ربح 10 ساعات من العمل.
- مجموع ما ربحته الدولتين من عملية التبادل هو 30 ساعة .
وهذا ما يفسره التبادل التجاري بين الدول فبالرغم من التفوق المطلق لتكاليف الإنتاج للسلعتين إلا أن هناك فائدة من التخصص في سلعة التي تتفوق فيها بنسبة أكبر ونفس الشيء بالنسبة لإنجلترا التي يجب عليها أن تتخصص في إنتاج السلعة التي درجة التأخر لم يكون أقل.
وكغيرها من النظريات العلمية تعرضت نظرية النفقات النسبية للإنتاج إلى جملة من الانتقادات يمكن تلخيصها:
-إهمال العامل النقدي في الفرضيات التي انطلقت منها.
-حصرت نفقات الإنتاج في العمل فقط وأهملت النفقات الأخرى لإنتاج كنفقات النقل مثلاً.
-عجز النظرية في تحديد وتوضيح نسب ومعدلات التبادل الدولي.

8- تقييم أفكار المدرسة الكلاسكية:
أ - مزايا المدرسة الكلاسيكية:

-أعطت الأفكار التي جاءت بها المدرسة الكلاسكية دفعًا قويا لعلم الإقتصاد من خلال تطرقها إلى نظريات الإنتاج والقيمة والتوزيع، وقد كان أب المدرسة آدم سميث أول من أقر بأن مصدر الثروة تكمن في العمل .

- اعتبرت أفكار المدرسة بمثابة الانطلاقة لأفكار جديدة وقوة لظهور مدارس أخرى في ميدان علم الإقتصادي.

-التطرق إلى أهمية تراكم رأس المال في إحداث التنمية والنمو .

ب - الانتقادات الموجة للمدرسة الكلاسكية:

- تبنيها لفكرة القانون الطبيعي جعلها تعتقد أن القوانين الإقتصادية ثابتة أزلية ومطلقة.

- إهمال عناصر الإنتاج في تحديد قيمة السلعة واقتصار على أساس ما يبذله العامل من ساعات العمل.

- إهمال الكلاسيك لدور النقود في العملية الإقتصادية واعتبارها مجرد وسيلة للتبادل في حين أن للنقود أهمية كبيرة في تحليل الظواهر الإقتصادية.

- المناداة بالحرية الإقتصادية ومبدأ عدم تدخل الدولة في النشاط الإقتصادي وتحديد وظيفتها بالحارس الليلي الذي يحمي المنافسة من الاحتكارات التي تأدي إلى ظهور أزمات.

- الانتقاد الأخطر الذي وجه للمدرسة هو المتعلق بنظريتهم للتشغيل، فاعتقادهم أن انخفاض الأجور سيؤدي إلى القضاء على البطالة هو رأي خاطئ لأن انخفاض الأجور سيؤدي إلى الانخفاض في دخل العمال ومن ثم إلى انخفاض طلبهم على السلع ما يؤثر على عملية الإنتاج، حيث أن المنتجين سيخفضون من إنتاجهم للسلع وكذلك سيتخلصون من جزء كبير من العمال مما يزيد من البطالة أكثر.